٣٩٦٤٠
١٩٨

سلسلة إصدارات أكاديمية الحكمة العقلية (٢٦)

عقلنة الثقافة

عمّار حسين اليوسف

www.ketab.ir

سرشناسه : الیوسف، عمارحسین
عنوان و نام پدیدآور : عقلنه‌الثقافه/ عمار حسین‌الیوسف.
مشخصات نشر : قم: محبین، ۱۳۹۴.
مشخصات ظاهری : ۱۹۷ ص.
فروست: سلسله اصدارات اکادیمیه‌الحکمه‌العقلیه؛ ۲۶
شابک : ۹۷۸-۶۰۰-۱۳۱-۰۸۶-۷
وضعیت فهرست نویسی : فیپا
یادداشت : عربی.
موضوع : حل گرایی (اسلام)
موضوع : فرهنگ
رده بندی کنگره : BP۲۲۹/۲/ی۹ع۷ ۱۳۹۴
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۸۲
شماره کتابشناسی ملی : ۳۹۱۰۰۶۹

دار المحبین(للطباعة و النشر)
هاتف : ۰۸۳۵ ۱۵۲ ۹۱۲ ۹۸+ فاکس : ۳۷۷۲۲۶۰۱ ۲۵ ۸

عقلنة الثقافة
عمار حسين اليوسف
ناشر : دار المحبين(للطباعة و النشر)
العدد: ۱۰۰۰
المطبعة : وفا
الطبعة : الاولى
تاريخ الطبع : ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥م
الزينكغراف : مدين ٣٧٧٢٢٦٠١-٠٢٥
رقم الايداع الدولي : ٧-٠٨٦-١٣١-٦٠٠-٩٧٨

www.ketab.ir

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

هي الثقافة تحمل كل المفردات التي تُسيِّر حياتنا الاجتماعية وتُدير عجلتها، وتتوغل في ثناياها ومنعطفاتها، وتختلط بكل دقائقها وعناصرها. إنها تحيط بجميع أجزاء جسم كل جماعة إنسانية، وتمتزج بدمائها ومائها اللذين يغذيان كل فرد فرد منها، لأجل ذلك لم يكن فضولاً بل ولا حتى نفلاً الخوض فيها، إنها فيما نعتقد أهم استحقاق تعيشه البشرية اليوم برمتها، لا سيما أتباع المنهج الإلهي الحق بصفة عامة، وقادته ورموزه ـ نخبه وطلبة علومه ـ بصفة خاصة.

فلا ينبغي يا قارئ هذه الصفحات أن يخطر ببالك أمر اجتماعي آخر غير الثقافة ـ حسنا كان أم قبيحا ـ إلا والثقافة تحكم سريانه في عروق المجتمع، وتوفر له أسباب الحياة والديمومة، وتمدُّه بمقوِّمات البقاء فيه. فابن أيِّ منهج فكري كنت، وابن أيِّ دين أو مذهب أو مدرسة أو قراءة أو مشروع، فإن ترويج منحاك الذي تتبناه لا محالة رهن بمدى اتقان مشروعك الثقافي، والمامك بكل تفاصيله وجزئياته، لا مجرد الدراية بماهية الثقافة ومفهومها، والتنظير لها أو التحليل ـ مع ما لذلك من أهمية ـ ثم الاكتفاء في سبيل شحذ الهمم ببعض

www.ketab.ir

الكلمات الأدبية، القابضة للنفس تارة الباسطة لها أخرى للنهوض بالمشروع الثقافي للأمة، فإن مفردات الشحذ هذه المنثورة في هذا الكتاب أو ذاك، قد لا تهز ضمير قارئها الذي عزَّ وجوده في هذه الأيام، وإن اتفق وأنَّبت ضميره أو حرَّكت وجدانه فسيخبو أثرها بُعَيد حين.

هذا إن كان هناك من أتقن فهم الثقافة والتنظير لها وألحَّ على أهميتها كمالك ابن نبي، فلا نشك في أهمية ما قام به من تحليلٍ لمفهومها، بل وتشخيص لداء الأمة الكامن فيها، إذ إن العلاج لا ريب متوقف على معرفة الداء. وأنا حيث أعترف أنه قد وضع إصبعه عليه[1]، إلا أن تشخيصه مرض الأمة في ثقافتها لوحده لا يكفي، فهو وإن كان ضرورياً في العلاج، ولكن مجرد معرفة المرض لا تعني علاج المريض. على أني لا أنكر هنا محاولته تشخيص العلاج، إلا أنني أدعي أنه لم يستطع بثلاثيّه[2] إلى ذلك سبيلا.

---

(١) خلافاً لمن ذكر هو من مصلحين كلٌّ وصف وضع الأمة تبعاً لرأيه أو مزاجه أو مهنته، «فرأى رجل سياسي كجمال الدين الأفغاني أن المشكلة سياسية تحل بوسائل سياسية، بينما قد رأى رجل دين كالشيخ محمد عبده أن المشكلة لا تحل إلا بإصلاح العقيدة والوعظ.. إلخ. على حين أن كل هذا التشخيص لا يتناول في الحقيقة المرض بل يتحدث عن أعراضه»، من «شروط النهضة» لمالك بن نبي / ص٤٥.

(٢) هي الإنسان والتراب والزمن، المركب الذي ادعى ابن نبي لزوم توفره لتحقق النهضة مع اعترافه بمشكلة الثقافة وتشخيصه داء الأمة فيها، فهو في الواقع كان يحوم في ثلاثيّه هذا حول الثقافة، وحيث كانت الثقافة غذاء أول عناصر المركب وهو الإنسان، لم يكن في تركبه مع التراب والزمن معنى، بل إن ما أورده في الحديث عنهما، هو مما ينبغي أن يتحوَّل إلى ثقافة تغذي الإنسان المسلم لينهض، شأنهما شأن الكثير من المفردات الأخرى التي ينبغي أن تتحول إلى ثقافة تغذي الإنسان من خلال مجتمعه، فالثقافة كما سيأتي في التعليق على ما جاء به هي شرط النهضة، وهي في ذات الوقت سبب الانحطاط.

www.ketab.ir

وكيف كان فلا نجد بُدّاً من التأكيد على أن الثقافة هي أهم استحقاق ينبغي لكل رسالي أن يشغل يومياته، ويكون على رأس أولوياته، فعلى نبضها تعيش الأمم والمجتمعات ـ وبتبعها الأفراد ـ الرؤى الكونية، والمنظومات القيمية والأخلاقية، والمشاريع السلوكية في كافة الميادين.

ولا غرو فيما ندعي لهذا الموضوع من أهمية ولا عجب بعد أن غيَّرت دولٌ ـ شوَّهت الهزيمةُ كرامةَ زيِّها العسكري ـ أزياءها العسكرية بأزياء دول منتصرة(١)، اقتباساً منها لزيِّ النصر الذي قد يضفي على مرتديه ثقافةً مغايرة لتلك التي خلَّفتها الهزيمة في الزيِّ المهزوم ثقافةَ ذلٍّ وهوان، ولا يقف الأمر عند هذا الحد(٢)، فلعلنا لا نحتاج لمزيد أهمية ما نحن بصدده إلى أكثر من العلم بأنْ وصل الأمر في كي وعي الآخرين وغسل ثقافاتهم وسحقها إلى تغيير بعض معالم البدن كما فعل اليابانيون، فبعد أجيال من التغريب عن الشنتو والبوذية واحتفال الشاي والكيمونو والكابوكي والنوه والهايكو وغيرها من مفردات الثقافة اليابانية، وبعد سنين طويلة من تمسك اليابانيين بأهداب الخصوصية، اكتسحت الحضارة الأمريكية الأجيالِ الجديدة في اليابان، فلبسوا الجينز، وشربوا الكوكاكولا، وأكلوا الهامبورجر، ورقصوا الديسكو، وأجروا عمليات جراحية لعيونهم كيلا تكون ضيقة كعيون الآسيويين(٣).

---

(١) «شروط النهضة» لمالك بن نبي / ص١٣٤.

(٢) أن تقتفي دول أثر دول أخرى في الزيِّ العسكري لجيوشها؛ فإننا نشاهد حال أبناء عالمنا الإسلامي من زيِّ الفنانين والرياضيين وغيرهم ممن يُصنع لنا من رموز، فضلاً عن حالهم في التقليد الأعمى لأولئك في نماذج وتصاميم قصات الشعر والوشوم التي قد تستوعب برسومات ما أنزل الله بها من سلطان تمام أجسادهم، إلى غيرها من خصوصيات ابتلعت ألباب شبابنا المسلم.

(٣) «الإسلام والغرب الأمريكي بين حتمية الصدام وإمكانية الحوار / نظرية في دوافع الصدام

www.ketab.ir

وهل أوضح في أهمية ميدان الثقافة من اعتراف هنتنجتون في أن «المشكلة المهمة بالنسبة للغرب ليست الأصولية الإسلامية بل الإسلام، فهو حضارة مختلفة، شعبها مقتنع بتفوق ثقافته، وهاجسه ضآلة قوته»، وكذا يرى في المقابل أن «المشكلة المهمة بالنسبة للإسلام ليست المخابرات المركزية الأمريكية ولا وزارة الدفاع، المشكلة هي أن الغرب حضارة مختلفة، شعبها مقتنع بعالمية ثقافته، ويعتقد أن قوته المتفوقة إذا كانت متطورة فإنها تفرض عليه التزاماً بنشر هذه الثقافة في العالم»[1].

فلا أبالغ في القول: إن موضوع كتابنا هذا يفوق في وقتنا الراهن أهمية غيره من الموضوعات ذات الصلة بالإنسان فرداً وجماعة، والعلم إذ دعونا في وقت سابق إلى عقلنته لا يفوق الثقافة أهميةً، ويتخطاها ضرورةً في الخضوع لإشراف العقل وحكومته، بل إن ما تحتاجه أكثر تعقيداً وأعسر طريقاً وأحزن مسلكاً من العلم، كيف والثقافة كما ألمحنا وسنبين لاحقاً هي روح أيّ أمة؛ كبرت لتشمل بلداناً ـ جمعها شرق الدنيا أو غربها أم لم تجمعها بقعة جغرافية واحدة ـ أم صغرت في أسرة قوامها لا يعدو فردين.

وهنا لن تكفي صرخة واحدة من طالب العلم كتلك التي أطلقتها في "عقلنة العلوم"، إذ لن تجد صرختي هذه صدىً لها في واقعنا الحديث في واقعنا قيامةً ثقافيةً تصبغ محيطنا الاجتماعي بمنحانا الذي نتبناه، فتحكيم العقل بتبنّي ثلاثية ـ المعرفة والمنطق والفلسفة الإلهية ـ في بداية المناهج التعليمية والدراسية[2]، واتخاذ كافة المحافل العلمية لما وصلنا إليه من نتائج في نهاية الباب الثالث من

واحتمالات المستقبل» لمحمد إبراهيم مبروك / ص٥٧.

(١) «صدام الحضارات» لصمويل هنتنجتون / ص٣٥٢.

(٢) راجع كتابنا «عقلنة العلوم» / ص١٠٩.

www.ketab.ir

عقلنتنا للعلوم معياراً لها، وأساساً تنطلق منه في حركتها العلمية والتعليمية[١]، لا ريب يحتاج إلى بيئة عاقلة، وجوٍّ من الحكمة يسود فضاءها.

على أنّي ينبغي أن أنبّه هنا إلى تبادل العطاء بين الثقافة والعلم، فالعلم كما يحتاج إلى ثقافةٍ عاقلةٍ تحول دون التخبط فيه والعشوائية، فضلاً عن الحيلولة دون انحراف مسار سالكيه، كذا العلم إذ ينال شرف الخضوع لحكومة العقل ـ لا المتفلّت منها ـ يقف حائلاً دون الإختراق الثقافي لروّاده، ولكنه عطاء محدود إذا ما قيس بعطاء الثقافة، بل ربما قارب العدم فيما نعيشه اليوم من تيه في محافل العلم الأكاديمية، فنحن في هذه المحافل أمام ثقافة أخرى غير عاقلة توجّه حيث تشاء طالب القوت والسمعة ـ لا العلم ـ فهي، هي ثقافة «المتعالم» على حد تعبير ابن نبي[٢]. فأمريكا وهي ـ أو من يقف خلفها من صهيونية أو ماسونية أو غيرها من المرادفات ـ من دأب من خلال منظماتٍ كاليونسكو وغيرها إلى مسخ العلم وسلبه جوهره، وإخراجه في نهاية المطاف في صورة هذه الطبقة المتعالمة، من شأنها أن تنزعج وتضطرب من فقدان هذه الطبقة قيمتها في عالمنا الإسلامي، فضلاً عن سقوط هياكلها الجاثمة على صدور أبناءه، ولا سيما بعد ثورة الإمام روح الله الموسوي الخميني قدس سره على حد ما صرّح به أحد مديري المخابرات الأمريكية، إذ قال في ندوة عُنيت بدراسة الإسلام في جامعة هارفارد: «لقد انزعجت أمريكا كثيراً وبخاصة بعد الثورة في إيران من أن الهياكل القائمة على العالم الإسلامي قد أصبحت عرضة للتيارات الإسلامية، وأن الطبقات المتغرّبة والطبقات الوسطى المتعلمة بدأت تفقد قيمتها في معظم العالم الإسلامي، ولا نعرف ماذا نفعل بهذا الخصوص»[٣].

---

(١) المصدر السابق / ص٢٢٤.

(٢) «شروط النهضة» لمالك بن نبي / ص٩٠.

(٣) «الإسلام والغرب الأمريكي بين حتمية الصدام وإمكانية الحوار / نظرية في دوافع الصدام

www.ketab.ir

ثم كيف لصرخة يتيمة في معترك الثقافة أن تُحدِث شيئاً والإمام الخامنئي قائد الثورة الإسلامية في إيران (دام ظله) ـ فضلا عن غيره من قادة ومفكري ونخب الثورة، وغيرهم من رموز الأمم الأخرى ـ ما برح يدق ناقوس الخطر ويرفع الصوت عالياً، منبِّهاً مع كل فرصة متاحة إلى خطورة المشكلة الثقافية، وموجِّهاً بإرشاداته وخطاباته الطاقات والكوادر المعنيَّة لإحداث رديف ثقافي، لا يقل ثوريَّة عن الثورة نفسها[1].

وإني لا أكون غريباً إذ أنصح بلدان أمتنا الإسلامية بتأسيس جيش أو حرس ثقافي، على غرار أي جيش أو حرس جمهوري أو ثوري عسكري، يحمي حدودها الثقافية من غزو أعدائها[2]. فالحدود الجغرافية لا قيمة لها إن نفذ عدونا واخترق حدودنا الثقافية كما هو معلوم لكل مهتم بهذا الشأن، ووزارة هامشية في هذا البلد الإسلامي أو ذاك لن تدرأ عنه عواصف الثقافات الغريبة، هذا إن لم تنصع تلك الوزارات لها، وتتبنَّى مناهجها ومعاييرها الثقافية، بل وبرامجها تقليداً وتبعيةً، مع ما فيها من سموم تحرق أخضرنا ويابسنا، كما هو حاصل مع الأسف في أغلب البلدان الإسلامية.

لا بل لا ينبغي الاكتفاء هاهنا بالنزعة الدفاعية، فإن كنا في ميدان السياسة

واحتمالات المستقبل» لمحمد إبراهيم مبروك / ص٥٧.

(١) الجدير بالذكر هنا أن هذا العام في الجمهورية الإسلامية في إيران هو عام «الثقافة والاقتصاد»، والقائد هو من رسَّخ هذا الرسم في تسمية السنة الشمسية الهجرية بما يتناغم والاستحقاقات التي تعيشها الثورة والجمهورية، مستبدلاً به رسماً كان سائداً قبل وأوائل الثورة في تسمية السنة وفقاً لما يراه المنجمون.

(٢) ليس في دعوتنا هذه أي مبالغة أو وهم، فسيأتي في الأبحاث اللاحقة عند عرضنا أدوات الثقافة تفصيل وحدات هذا الجيش.

www.ketab.ir

والإدارة ندأب على صون وجودنا السياسي الجغرافي، ونصبو إلى تحقيق حضور سياسي لنا خارج حدودنا الجغرافية، فإننا في ميدان الثقافة لا بد أن نقتحم حدود الآخر الثقافية مهما أمكن، ونزرع المتاح من بذور ثقافتنا وأصولها في كل ساح وميدان تسنى لنا الوصول إليه، فالضرورات تُقدَّر بقدرها، وما لا يدرك كلّه لا يترك كلّه، والآخر على أية حال إنسان، يجمعنا معه الكثير من القواسم الفطرية المشتركة.

هذا رنصيحة بتأسيس جيش أو حرس ثقافي ليس فقط لأهمية الحدود الثقافية، وما في تكها من تبعات وويلات، بل لأن أعباء المشروع الثقافي الإلهي على وجه الخصوص تنوء بحملها الجبال، ولا سيما في عصرنا هذا الذي لا يحتاج فيه عدونا لحقن بدننا الثقافي بمضاهيه المتاتلة إلى أيِّ عناء ومشقة، فقد تغلغلت وسائل الحقن وأدواته وانتشرت في كل زاوية ومكان، وباتت الفريسة هي التي تسير بقدميها لتقف أمام بندقية الصياد.

نعم إن الأخذ بزمام المشروع الإلهي والقيام به والوصول إلى نتائجه المرجوَّة يحتاج إلى جهود جحافل ثقافيةٍ راسخةٍ في الإيمان، فتحقيق المراد من المشروع الثقافي الإلهي بحق صنعٌ للمعجزات الاجتماعية كما ارتأى ابن نبي وصف التغيير الثقافي؛ تغيير العوائد والأفكار والاتجاهات والأشياء على حد تعبيره[1]، ولا تغفل هنا عن نعتنا تلك الجحافل بـ«الراسخة في الإيمان»، فالكم البشري وإن رافقه العدة والعتاد لا يكفي، بل للكيف القول الفصل، وأنا وإن كنت لا أتفق مع العلَّامة الطباطبائي ﷺ في نفي الفرق في ذلك بين أصحاب المآرب الرحمانية وأصحاب المآرب الشيطانية، وذلك لما سيأتي في تشريح عملية التثقيف من أنس

(١) «شروط النهضة» لمالك بن نبي / ص٣٦.

الإنسان أكثر بقواه الوهمية والخيالية والحسية، وميله إلى قوتي النفس الشهوية والغضبية وانشداده لهما، إلا أن السنن الاجتماعية حقاً إنما تحتاج «في ظهورها ورسوخها في المجتمع إلى عزائم قاطعة وهمم عالية من نفوس قوية، لا يأخذها في سبيل البلوغ إلى مآربها عيٌّ ولا نصب، ولا تُذعن بأن الدهر قد لا يسمح بالمراد، والمسعى قد يخيب، ولا فرق في ذلك بين الغايات والمآرب الرحمانية والشيطانية»[١]. هذا ما تحتاجه إذاً السنن الاجتماعية الإلهية في ظهورها ورسوخها، فكيف بنا ونحن في ذات الوقت أمام مهمة لا تقل تعقيداً عن هَذه، إذ إن اجتثاث السنن الاجتماعية الشيطانية المتجذِّرة في كياننا يجعل المهمة أكثر صعوبةً وعناءً، فشتان بين مجتمع فطري ومجتمع متثاقف بتلك السنن، كما شتان بين الأُمِّي الجاهل و «المتعالم»، «فإذا كنا نجد بسهولة كيف نداوي المريض الأول، فإن مداواتنا للمريض الثاني لا سبيل إليها لأن عالج هذا المريض لم يتقن العلم ليصيّره ضميراً فعالاً، بل ليجعله آلة للعيش، وسُلّماً يصعد به إلى منصة البرلمان»[٢].

وكيف كان فالحديث عن مبررات أولية مسألة الثقافة وخطورة ميدانها مع ضرورة الخوض فيه ليس من شأن هذه المقدمة، لكن بعض الإشارات لا غنى عنها هنا، وإن كنا سنورد لذلك في طي أبحاث هذه الرسالة الكثير من المنبِّهات. والمهم أننا سننحو في رسالتنا هذه منحى مغايراً للمنحى السائد لدى من اهتم بهذا الشأن، فلن نكتفي بالتباكي على الحال المأساوي للكثير من مفردات أمتنا الثقافية، مع بعض النصائح التي لا نجد لها في واقعنا المعاش وقعاً. كما لن نقتصر في البحث التصوري المفهومي من هذه الدراسة على تحليل مفهوم الثقافة فقط، بل سنعرض

---

(١) «الميزان في تفسير القرآن» للعلّامة السيد محمد حسين الطباطبائي / ج٤ / ص١٣٢ ـ ١٣٣.

(٢) «شروط النهضة» لمالك بن نبي / ص٩١.

www.ketab.ir

العديد من الأبحاث الأخرى، كتلك الألفاظ التي لها نحو مشاركة في المعنى مع هذا المفهوم، أو تلك التي تربطها به علاقة ما، ثم لن نقف على تحليل مفهومها دون أن نضع الحل الناجع لمشكلتها، بل سندعي ـ كما فعلنا ذلك في "عقلنة العلوم"[1] ـ نفض غبار السنين الطوال عن نواة حلّها الناجع الموجودة في بطون كتب الحكماء، ولا نقصد بذلك سبق الحكماء للتنظير لها مستقلاً بالشكل الذي سنقوم به في هذه الرسالة، وإنما سنستفيد من بعض أبحاثهم في هذا الفرع من فروع الحكمة أو ذاك، لنقتنص نواة الحل منها لا الحل بتمامه، هذا ما أردناه من «نواة الحل»، وأما مرادنا من «الحل الناجع» فهو الحل الذي لا يقف عند حدود التنظير دون أن يكون عملياً قابلاً للتطبيق.

فإلى كل حامل همَّ كل رسالي لم يمتهن حرفة الأنبياء عليهم السلام ـ كما المتعالم ـ آلةً للعيش أو سلَّماً يصعد به منصة المجد على حساب المستضعفين الفقراء[2]،

---

(١) راجع كتابنا «عقلنة العلوم» / ص٧.

(٢) وهو ما نراه عياناً من أولئك السذج؛ بعض من يُطلق عليهم «رجال دين» هذه الأيام، عنوناً لحرفة الأنبياء عليهم السلام المقدَّسة، مرتدين ما يُنسبُ إليهم من زيٍّ، مطلقين على هيئتهم اللحى، ومتشدقين بنصائحهم ووصاياهم، إلا أنك تجدهم في ذات الوقت مصداقاً واضحاً لقوله تعالى في الآيتين الثانية والثالثة من سورة الصف: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لِم تقولون ما لا تفعلون * كَبُرَ مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون**﴾، قد أسسوا لأنفسهم إماراتٍ وممالك في صورة مسجد أو مجمع إسلامي، وجثموا من خلاله على صدور المستضعفين، وتقاسموا في البلد الواحد مناطقه مقاطعاتٍ لهم، لا يُزاود كلٌّ منهم على الآخر أو يتدخل في مقاطعته الخاصة به، وإنما ينصحك أيها المخلص الرسالي أن تتعاون مع إقطاعي منطقتك، ولا تخرج عن مشورته ونُصحه، هو ذاته الذي كان يشكو لك الإقطاعية الدينية في أول عهده بحرفة الأنبياء عليهم السلام، يسدي عليك اليوم بهذه النصيحة بعد أن دخل نقابة الإقطاعيين وصار جزءاً

إلى كل خادمٍ للدين الحق، ومذهبه الحق، وقراءته الأقرب إلى الواقع[١]، أقدم هذه

منهم، له مقاطعته الخاصة به التي لا ينبغي أن يزاحمه عليها أحد، وما إن تحصل المزاحمة من بعض الشباب الرسالي المخلص ـ الذي يحتاط ما أمكن من فورة هذا الإقطاعي؛ المخصوص بالدعم المالي، والمتفلّت في ردة الفعل من ضوابط الشرع إذا ما استشعر الخطر على مقاطعته ـ حتى تجد هذا الشباب يواجه تحدياتٍ وعقباتٍ وعِصيّاً، وضعتها وتضعها في عجلته الإقطاعية الدينية هذه، فالمساحة الصغيرة من المشروع الثقافي الإلهي البعيدة عن توجه الإقطاعي، التي أراد أن يملئها في مكانٍ ما بعض راسخي الإيمان من شبابنا، ضاقت صدور الإقطاعية الدينية بها ذرعاً.

ولكنك تجد هذا الإقطاعي مع ذلك تقتصر في ردة الفعل على تشويه صورة هؤلاء الشبان في أوساط المقاطعة، دون أن يحتاج ذلك ضوابط أخطر للشرع تصل إلى حدِّ الاستعانة بالظالم عليهم، فما لم يتخطوا الخطوط الحمر في مواجهتها، ما لم يخوضوا في كافة المساحات والميادين الأخرى للمشروع الثقافي الإلهي التي احتكرتها الإقطاعية الدينية لنفسها أو لمن يمت لها بصلة ـ مع إهمالها لها وعدم قيامها بالحد الأدنى من وظيفتها تجاهها، فضلاً عن عدم الإبداع والإبتكار فيها ـ، ما لم يحصل ذلك لم تُستفزَّ لردة الفعل الأكبر والأخطر.

ولكن حذارِ من هذا الشباب المخلص الذي أثبت الواقع فيما أتيح له من فرصة، قاطعاً به الطريق أمام عمليات تشويه الصورة، فما إن يرى فرصة الإمساك بزمام المشروع الثقافي الإلهي متاحة، حتى يُبعد عن طريقه الإقطاعية الدينية بكل هدوء واطمأنينة، مع ما تتقوى به هذه الإقطاعية من مال وعائلة وغيرهما.

(١) مشروع الخدمة هذا تلخّصه هذه الكلمات للإمام الراحل الخميني قدس سره، التي أوصى بها ابنه المرحوم السيد أحمد رحمه الله: «ولدي... ما دمنا عاجزين عن شكره وشكر نعمائه التي لا نهاية لها، فما أفضل لنا من أن لا نغفل عن خدمة عباده، فخدمتهم خدمة لله تعالى فالجميع منه. علينا أن لا نرى أنفسنا ـ أبداً ـ دائنين لخلق الله عندما نخدمهم، بل هم الذين يمنُّون علينا حقّاً لكونهم وسيلة لخدمة الله جلّ وعلا. ولا تسعى لكسب السمعة والمحبوبية من خلال هذه الخدمة، فهذه بحد ذاتها أحبولة من حبائل الشيطان الذي يوقعنا بها.

www.ketab.ir

الدراسة التي جالت فكرتها في خاطري منذ سنوات، دون أن أجد في سنيّها الأولى ما يشفي غليلها ويروي ظمأ الغموض الذي يكتنف علاجها. وها قد قرعتُ بعض أبواب الحكمة وفروعها دون أن ألج أعماقها وأدرك كنهها بتمامه، أجد في هذا البعض ـ كما ادعيت للتو ـ نواة الحل الناجع لها، راجياً من العليّ القدير التوفيق والتسديد في تتميمه وهيكلته وتأصيله، ليكون هذا الكتاب إذ ذاك أوّل منهج يمكن تبنّيه في موضوع الثقافة، فضلاً عن كونه معياراً وأساساً، ندعو جميع المحافل الثقافية من هيئات ومؤسسات ومراكز إلى اتخاذه وتبنّيه في حركتها التثقيفية ومفرداتها الثقافية[1]، وسيكون مشتملاً كما "عقلنة العلوم" على أبواب ثلاثة يسبقها تمهيد ويلحقها خاتمة.

وفي الختام يبقى الشكر مرصولاً لشيخي الأستاذ الدكتور أيمن المصري، فالمعوّل في اقتناصي الحل بشكل أساسي على أبحاث النفس الفلسفية، وهو مما تتلمذته من كتاب شفاء الرئيس ابن سينا على يديه، إذ كان أحد فروع الحكمة الذي أريد توظيفه هنا في حل مشكلة الثقافة، كما وظّفت غيره من فروع للحكمة في حل مشكلة العلوم.

حمار حسين اليوسف
قم المقدسة

وإختر في خدمة عباد الله ما هو الأكثر نفعاً لهم لا لك ولا لأصدقائك، فمثل هذا الاختيار هو علامة الإخلاص لله جلَّ وعلا».

(١) سيأتي في الأبحاث اللاحقة المائز بين مفردات الثقافة وعملية التثقيف أو تكوين الثقافة.

www.ketab.ir

فهرس الموضوعات

مقدمة ٥

تمهيد ١٧

الباب الأوَّل: في مفهوم الثقافة ٢٣

الفصل الأوَّل: في تحليل مفهوم الثقافة ٢٥

المحدِّد الأول ٣٦

المحدِّد الثاني ٣٧

المحدِّد الثالث ٣٨

الثقافة ٤١

التثقيف أو عملية تكوّن الثقافة ٤٧

المفردات أو المحتوى ٤٧

نماذج سلبية وأخرى إيجابية للثقافة ٥٣

الفصل الثاني: فيما له صلة من مفردات ٦٥

المحور الأول ٦٨

الهوية ٦٨

الحضارة ٧٢

المحور الثاني ٧٨

المحتوى والمفردات ٧٨

www.ketab.ir

الأمر الأول..... ٧٨
الأمر الثاني..... ٨٢
المكوّنات..... ٨٦
العرف..... ٨٨
التقاليد..... ٩٠
الطقوس..... ٩٢
التراث..... ٩٤
المحور الثالث..... ٩٥
وكيف كان الدين سبب للنزاع في مجالين:..... ٩٩
المحور الرابع..... ١٠٦
الباب الثاني: في تكوين الثقافة..... ١٠٩
الفصل الأوّل: في قوى الإنسان وتشريح عملية التثقيف..... ١١٣
فلسفة الإنسان..... ١١٥
الفصل الثاني: في قوى المجتمع ووسائل عملية التثقيف..... ١٣٥
فلسفة المجتمع..... ١٣٧
أولاً: الإعلام..... ١٤٥
ثانياً: الدراما..... ١٤٩
ثالثاً: صناعة الرموز..... ١٥٦
رابعاً: المنابر..... ١٦٠
خامساً: الكتاب..... ١٦٤
الباب الثالث: في عقلنة الثقافة..... ١٦٩
فقه الثقافة..... ١٧٩

www.ketab.ir

خاتمة: في ضرورة الحاكم «الحكيم» لنجاح المشروع الثقافي العقلي الإلهي..... ١٨٣
مصادر الكتاب..... ١٩٣
فهرس الموضوعات..... ١٩٥

www.ketab.ir